

عبد الرحمن بلاص قيمة إنسانية و مؤسسة ثقافية

كاتب صحفي

أ. الزبير سعيد

مستخلص:

يهدف هذا المقال إلى البحث في أضافير المبدع عبد الرحمن بلاص فهو قيمة إنسانية ومؤسسة ثقافية...! فقد كان يغني (باحساسه) ويفكر (بعقله) ويكتب (بضميره)، عاش قريبا من نبض عامة الناس وكان (رأس ماله) في ذلك الحب والقبول الإنساني المطلق الذي كان يجده من الجميع. خرج المقال بعدد من النتائج منها: عاش المبدع عبد الرحمن بلاص وفيا للمباديء التي آمن بها وكان مخلصا لمشروعه الإبداعي الذي اجتهد كثيرا من أجل التأكيد من خلاله أن المسؤولية الوطنية والأخلاقية للمبدع تجاه قضايا وطنه وشعبه تستحق تحمل كل أشكال العناء ومواجهة المشقة والعنت. اجتهد عبد الرحمن بلاص كثيرا حتى يقنع القائمين بالأمر على حقيقة أن التراث بضروبه المختلفة ليس مجرد اتكاءة على جدار الذكريات حيث يري منظراتية الأنظمة الشمولية بأن التراث لا يتناسب مع (الواقع)، والحياة العصرية. كما توصل المقال إلى عدد من التوصيات منها: تدريس كتب عبد الرحمن بلاص التي ألّفها إلى طلاب الجامعات في كليات الاعلام والفلكلور وغيرها من الكليات ذات الصلة. جمع وتسجيل اغنية حفاظا لها من الضياع، مع تحويل اغنية المحفوظة في اشرطة كست الي وسائل رقمية حديثة.

كلمات مفتاحية: بلاص ، يغني باحساسه ، يفكر بعقله ، يكتب بضميره

Abstract:

This article aims to research the files of the creator Abdel Rahman Ballas, as he is a human value and a cultural institution...! He used to sing (with his senses), think (with his mind) and write (with his conscience), lived close to the pulse of the common people, and his (capital) was in that love and absolute human acceptance that he found from everyone. The article came out with a number of results, including: The creator Abdul Rahman Ballas lived true to the principles in which he believed and was loyal to his creative project, which he worked hard to emphasize through it that the national and moral responsibility of the creator towards the issues of his homeland and his people deserves to bear all forms of hardship and face hardship and hardship. Abdel Rahman Ballas worked hard to convince those in charge of the fact that heritage in its various forms is not just leaning on the wall of memories, as he sees the theoreticians of totalitarian regimes that heritage does not fit with (reality) and modern life. The article also reached a number of recommendations, including: Teaching the books of Abdel Rahman Ballas, which he wrote to university students in the faculties of media and folklore and other relevant faculties. Collecting and recording his songs in order to preserve them from loss, while converting his songs saved in cassette tapes to modern digital means.

Keywords: He sings with his feelings, thinks with his mind, and writes with his conscience

مقدمة :

الفنان والكاتب الصحفي والباحث الراحل عبد الرحمن بلاص نموذج للمبدع الشامل والمثقف الذي عاش قريبا من نبض عامة الناس وكان (رأس ماله) في ذلك الحب والقبول الإنساني المطلق الذي كان يجده من الجميع، عبد الرحمن بلاص أكبر من أن نصفه بالمطرب الشعبي وهو أعظم من أن نعرفه بأنه كاتب وباحث ومهتم بالفنون وإحياء التراث ، وذلك لأن عبد الرحمن بلاص الذي ادعي بكل فخر أنني أعرفه بالقدر الذي يجعلني مؤهلا لأكتب عنه وإصدار بعض الأحكام حول شخصيته الودودة وروحه الطيبة التي ظلت تحلق في فضاء من السماحة السودانية

،وضحكته التي لا تشبه إلا طعم (القنديلة) وقلبه الذي ينافس حليب الأطفال عندما تبدأ الشمس في المغيب فترى في ملامح أطفال أهلنا بالشمالية ذلك الحزن الشفيف الذي يتبخّر مع كوب (شاي باللبن المقنن)...فتسمع تلك الضحكات التي تخرج من قلوب لم تتلوّث بالنفاق الاجتماعي، كما لم تتسكّع يوما في شواطئ الابتذال أو الانكسار أمام مطلوبات الحياة المادية....

عبد الرحمن بلاص كان يغني (باحساسه)، ويكتب (بضميره) ويفكر (بعقله) اليقظ الذي لم يجلبه يوما في سوق النخاسة الفكرية الذي يتسيده ادعاء المعرفة وإنصاف المواهب.

لقد عاش المبدع عبد الرحمن بلاص وفيما للمبداء التي آمن بها وكان مخلصا لمشروعه الإبداعي الذي اجتهد كثيرا من أجل التأكيد من خلاله أن المسؤولية الوطنية والأخلاقية للمبدع تجاه قضايا وطنه وشعبه تستحق تحمل كل أشكال العناء ومواجهة المشقة والعنت. وإذا تأملنا تجربة (بلاص) الغنائية نجد أنه كان يهدف إلى التوعية بقيمة ذلك التراث وأهميته في تقوية النسيج الاجتماعي بين مختلف المكونات الاجتماعية والثقافية والإثنية في السودان ..

قناعة كبيرة بأهمية التراث ...!:

لقد اجتهد عبد الرحمن بلاص كثيرا حتى يقنع القائمين بالأمر على حقيقة أن التراث بضروبه المختلفة ليس مجرد اتكاءة على جدار الذكريات واستدعاء خمول للصور التي لا يعترض عليها المجتمع بينما نسعى بكل قوة في طمس هوية كل ما يراه فلاسفة العصر الحديث من منظرانية الأنظمة الشمولية بأنه لا يتناسب مع (الواقع)، والحياة العصرية لدرجة تجعلهم (يخجلون من تلك الصور) ...طبعا لجهلهم بمعني وقيمة وأهمية التراث وليس لعب أو منقصة في ذلك التراث.

أما كتاباته التي تجلت عبر مؤلفاته العديدة فقد أراد الأستاذ (عبد الرحمن بلاص) أن يؤكد قناعاته العميقة بقيمة الحوار وأهمية وجود مشروع وطني يحترم قيمنا الاجتماعية ويرتكز على الإيمان بمبدأ الحوار المستنير مع الآخر والاعتراف به بالشكل الذي يؤسس لمفاهيم وطنية واجتماعية وإنسانية جديدة. ولم يغيب التراث عن (مخالية بلاص)، وذلك لأنه أدرك باكرا أن التراث من أفضل أدوات التواصل الحضاري بين مكونات المجتمع ، كما أنه لغة تفاهم تجد قبولا كبيرا بين الناس.

كان داعما للشباب ...! :

كل الذين عرفوا المبدع عبد الرحمن بلاص عن قرب أدركوا مدى إيمانه بدعم الشباب من الموهوبين ، وساعده في ذلك فط شخصيته التي مزجت بين (الصرامة والمرونة)، ولكن بلاص كان هو (الاب) الحريص والذي يؤمن بالنقاش وتبادل الآراء والاستماع لابنائهم من الشباب المبدعين بكل تركيز لذلك كان الجميع يتقبلون نقده وتوجيهاته بروح طيبة وصدر رحب.

إجادة للغة العربية واحتفاء بالعامية...! :

بالرغم من امتلاكه ناصية لغة الضاد إلا أن الأستاذ عبد الرحمن بلاص كان شديد الاعتداد باللغة العامية المحلية والتي ظل يتحدث بها ويوظفها في أغنياته التي كانت حاشدة بالصور الدرامية والشخوص الذين ينبضون حياة وحيوية.

لقد تميزت شخصية أستاذنا عبد الرحمن بلاص (بالانضباط الشديد)، وكان يتعامل مع الأشياء بكامل الجدية ولا يعرف الرهان على الصدفة أو الحظ أو الظروف، والذي يقرأ كتاباته يتمعن يلحظ ذلك بجلاء ومن يستمع لأغنياته يكتشف أن سطوة الإيقاع تسيطر على الأغنية وتحدد أبرز ملامح شخصيتها وهنا نستطيع القول بثقة كبيرة أن (الإيقاع) عند الفنان عبد الرحمن بلاص لم يكن مجرد ضابط للأداء وإنما كان من أهم عناصر تحديد هوية مايقدم من غناء.

بلاص ونتاجهاو...! :

في منتصف تسعينيات القرن الماضي وتحديدا عندما تولى (بنيامين نتيناهو) رئاسة وزراء دولة الكيان الصهيوني ، راجت أخبار بأنه ولد ونشأ في السودان وتحديدا منطقة (نوري) بالولاية الشمالية وأنه غادر السودان وهو في سن (16) سنة وان لديه أخوة من أم سودانية ، وهما توأم أحدهما (مغني)، وهنا تحديدا ، قال البعض أن ذلك الفنان هو(بلاص) ولقد عضوا حجتهم بغرابة اسم (بلاص).

كانت تلك (التخريجات) كافية لإقناعي بأن ابحت عن الحقيقة ولم أجد مدخلا لذلك أفضل من الالتقاء بالفنان عبد الرحمن بلاص الذي ادهشني بالمعلومات الغزيرة جدا عن ذلك الملف،وبالفعل أعددت مادة صحفية كانت حديث المجالس،ولكن الأهم من كل ذلك هو أن علاقتي بالأستاذ بلاص قد توطدت وأصبحت من أصدقائه وكان بوابتي لمعرفة عدد كبير من أبرز مبدعي منطقة منحنى النيل وعلى رأسهم الشاعر والباحث محمد جيب الله كديكي صديق بلاص الوفي ، كما كان لعبد الرحمن بلاص الفضل في أن أتعرف أكثر على العديد من مبدعي منطقة الشايقية...

مثال للرجل السوداني النبيل...! :

أدعو المولى عز وجل أن يرحم أستاذنا المبدع الشامل عبد الرحمن بلاص الذي لم اسمعه يوما يتحدث عن أي شخص بسوء ، وكان مثالا للرجل السوداني النبيل الذي لا يدخر جهدا في مضمار المروءة والشهامة ونصرة الضعيف والمظلوم...

النتائج :

- عاش المبدع عبد الرحمن بلاص وفيا للمباديء التي آمن بها وكان مخلصا لمشروعه الإبداعي الذي اجتهد كثيرا من أجل التأكيد من خلاله أن المسؤولية الوطنية والأخلاقية للمبدع تجاه قضايا وطنه وشعبه تستحق تحمل كل أشكال العناء ومواجهة المشقة والعنت.

- اجتهد عبد الرحمن بلاص كثيرا حتى يقنع القائمين بالأمر على حقيقة أن التراث بضروبه المختلفة ليس مجرد اتكاءة على جدار الذكريات حيث يري منظراتية الأنظمة الشمولية بأن التراث لا يتناسب مع (الواقع)، والحياة العصرية .
- ان كل الذين عرفوا المبدع عبد الرحمن بلاص عن قرب أدركوا مدى إيمانه بدعم الشباب من الموهوبين ، وساعده في ذلك نمط شخصيته التي مزجت بين (الصرامة والمرونة)، ولكن بلاص كان هو (الاب) الحريص والذي يؤمن بالنقاش وتبادل الآراء والاستماع لابنائيه من الشباب المبدعين بكل تركيز لذلك كان الجميع يتقبلون نقده وتوجيهاته بروح طيبة وصدر رحب.
- بالرغم من امتلاكه ناصية لغة الضاد إلا أن الأستاذ عبد الرحمن بلاص كان شديد الاعتداد باللغة العامية المحلية والتي ظل يتحدث بها ويوظفها في أغانيه التي كانت حاشدة بالصور الدرامية والشخوص الذين ينبضون حياة وحيوية.

التوصيات:

- تدريس كتب عبد الرحمن بلاص التي ألفها الي طلاب الجامعات في كليات الاعلام والفلكلور وغيرها من الكليات ذات الصله.
- جمع وتسجيل اغاني المبدع عبد الرحمن بلاص حفاظا لها من الضياع، مع تحويل اغانيه المحفوظه في اشرطة كست الي وسائل رقمية حديثة.

المراجع:

- (1) مقابلي الشخصية مع المبدع بلاص .
- (2) مشاركتي الشخصية للاستاذ /عبد الرحمن بلاص في بعض المواقف التي تم ذكرها في المقال اعلاه.